

آيات وقصة

ونبتئهم عن ضيف إبراهيم

أطفالنا

في رحاب

القرآن

الكريم

٦٦



محمد علي قطب

أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة
(٦٦)

ونبئهم عن ضيف إبراهيم

تأليف
محمد علي قطب

ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربي

٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة

ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ - فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥

٦ أ شارع جواد حسني - ت: ٢٣٩٣٠١٦٧

www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ (٥١) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ (٥٢) قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (٥٣) قَالَ أَبَشِّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تَبَشِّرُونَ (٥٤) قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ (٥٥) قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ (٥٦) قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (٥٧) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (٥٨) إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٩) إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ (٦٠) فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطِ الْمُرْسَلُونَ (٦١) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (٦٢) قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ (٦٣) وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٦٤) فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ (٦٥) وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ (٦٦) وَجَاءَ

أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ (٦٧) قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ (٦٨)
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ (٦٩) قَالُوا أَوْلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ (٧٠) قَالَ هَؤُلَاءِ
بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٧١) لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٢)
فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (٧٣) فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً
مِّنْ سَجِيلٍ (٧٤) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (٧٥) وَإِنَّهَا لِبَسْبِيلٍ مُّقِيمٍ
(٧٦) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ [الحجر]

معاني الكلمات :

- ١ - ضيف إبراهيم : أضيافه، وكانوا من الملائكة .
- ٢ - وَجَلُونَ : خائفون، فزعون .
- ٣ - القانطين : الآيسين؛ من الخير أو الولد .
- ٤ - فما خطبكم : ما شأنكم الخطير .
- ٥ - قدرنا : عَلِمْنَا . قضينا أو حكمنا .
- ٦ - الغابرين : الباقيين في العذاب مع أمثالها .
- ٧ - قوم منكرون : أنكركم ولا أعرفكم .
- ٨ - فيه يمترون : يشكون ويكذبونك فيه .
- ٩ - بقطع من الليل : بجزء منه، أو من آخره .
- ١٠ - اتبع أدبارهم : سر خلفهم لتطلع عليهم .
- ١١ - قضينا إليه : أوحينا إليه .
- ١٢ - دابر هؤلاء : آخرهم، والمراد هنا (جميعهم) .
- ١٣ - مصبحين : داخلين في وقت الصباح .
- ١٤ - عن العالمين : عن إجارة أحد أو ضيافته .
- ١٥ - لعمرك : قسم من الله بحياة نبينا «محمد» ﷺ .
- ١٦ - سكرتهم : غوايتهم وضلالهم .
- ١٧ - يعمهون : يعمون عن الرشد، أو يتحIRON .
- ١٨ - الصيحة : صوت مهلك من السماء .
- ١٩ - مشرقين : داخلين في وقت الشروق .
- ٢٠ - سجّيل : طين متحجر طبخ بالنار .
- ٢١ - للمتوسمين : المتفرسين الناملين .
- ٢٢ - سبيل مقيم : طريق ثابت .

قال «أبو أيمن» :

- بعد أن استمعنا إلي التلاوة الشريفة للآيات، أريد أن أسأل : من المخاطب بقول الله تعالى : ﴿وَنَبِّهِمْ..﴾ ولماذا؟ فإن ذلك مدخلنا إلي قصة اليوم.

قالت «أم أيمن» لأبنائها :

- هل تسمعون لي اليوم أن أكون أول المتحدثين؟

قالوا : نعم . . فحضرتك والوالد الكريم مدرستنا الأولى، من علمكم نستفيد، ومن توجيهاتكم نتزود العلم والخلق والتربية الصالحة.

فقالت «أم أيمن» : شكراً لكم علي إطرائكم، وأسأل الله تعالى أن يشبّكم علي النشأة الطيبة ويصونكم من حبائل الشيطان.

ثم استطردت فقالت :

- لقد كان شأن «قريش» في صدّها وصدودها عن الإسلام التّكذيب بنبوة سيدنا «محمد» - ﷺ - كما اختلفت اتهاماتها في ذلك، فقالوا : ساحر . . وقالوا : شاعر، وقالوا : مجنون، وكذلك قالوا : كذاب يفتر علي الله الحق.

وكان من أمر الله تعالى في القرآن الكريم لدحض أباطيلهم واتهاماتهم كثير من الآيات والمعجزات، ومن جملتها وثائق التاريخ وأحداثه، في صورتها السليمة، من غير افتراء ولا تحريف ولا تزيف. ومن ثمّ قال لرسوله «ﷺ» : ﴿وَنَبِّهِمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ (٥١)﴾، والآن أترك الحديث لـ «أبي أيمن»، فهو أجدر مني بروايته وسرده.

قال «أبو أيمن» : شكر الله لك يا «أم البنين»، وأتم عليك نعمته، ومتعنا بفضلك ورعايتك، ثم قال :

عندما ترك «إبراهيم» - عليه السّلام - «بابل» في العراق، مهاجراً قومه وأهله لأنّهم أصرّوا على الشّرك وعبادة الأوثان، وقد اهتدي هو إلى الله الواحد الأحد - سبحانه - ، وقال قولته المشهورة لأبيه : ﴿إني ذاهب إلى ربي سيهدين﴾ . . ، خرّجت معه في رحلته الغراء هذه زوجته ابنة عمّه «سارة» وخرج معه أيضا ابن أخيه «لوط»، الذي آمنَ به وبدعوته من دون سائر النّاس .

وبعد معاناة ومتاعب وتقلبات، حطّ الرّحال في «حبرون» من أرض فلسطين، وأقام فيها .

وهناك كثر أتباعه وأشياؤه، وكثرت ماشيته وأنعامه ، وأصبح صاحب سلطان ومكانة مرموقين .

ثم انفصل عنه ابن أخيه «لوط» ونزل إلى منطقة الغور، عند البحر الميت، وأقام هناك يدعو بدعوة التوحيد ومكارم الأخلاق أهل تلك الناحية، واستمر علي ذلك زمنا .

ولقد كان التواصل بينه وبين عمه «إبراهيم» قائما، لا يفتر ولا ينقطع، وكذلك التزاور .

وسأل «أيمن» أباه :

- هل كان لوط في دعوته تبعا لعمه يا أبي؟

فأجاب «أبو أيمن» :

- لم يكن «لوط» تبعا «لإبراهيم» - عليهما السلام - ، إلا في الدعوة إلى توحيد الله - عز وجل - . ولقد آتاه الله النبوة، وحمله أمانة أداء الرسالة .

* * *

وفي ذات ليلة . .

وبعد عودة إبراهيم - عليه السلام - من أرض الحجاز (برية فاران) حيث ترك «هاجر» و «إسماعيل»، وقد جلس حزينا مهموما، يفكر فيهما وما قد يؤول إليه أمرهما في ذلك المكان الموحش . . ، إلا أنه كلما ذكر أمر الله تعالى له . . ، زالت عن وجهه الكآبة، وعاد إليه صفاؤه .

أما «سارة» فكانت رغم زوال كابوس الضرة عنها، تشعر ببعض القلق، فتتردد حيرتها بين إيمانها بالله تعالى وحبها لـ «إبراهيم» وبين ما فعلت!!!

وكانت تجلس قبالة «إبراهيم» تلحظ انفعالات وجهه، ثم لا تلبث أن تغضي حياءً وشعوراً بالندم، وفي داخل ذاتها ثورة متلاطمة من الأحاسيس والمشاعر . . . ، كأنها البركان يغلي ويكاد ينفجر .

في تلك الليلة طرق باب «إبراهيم» - عليه السلام - بعض الزائرين، من غير عشيرته، وكان - عليه السلام - قد اشتهر عنه كرم الضيافة، والترحيب بالنازلين، وقراهم . . ، فرحب بالقادمين وأهل بهم وسهّل، وهو ينكرهم ولا يعرفهم .

ثم طلب إلي أهله أن يعدوا طعاما للضيوف . . ،

وجلس مع الضيوف يسايرهم ريثما ينضج الطعام .

كان في وجوههم غرابة، وفي نطقهم ما يدعو إلي التساؤل . . ، هذا ما استطاعته فراسة «إبراهيم» - عليه السلام -، ولكنه كتم ذلك في نفسه بانتظار ما يجد من أحداث، فيدرك الحقيقة .

وحضر الطعام . .

وكانت المائدة حافلة بأشهى المأكولات، يتوسطها عجل قد شوي فاحمر ونضج، وانبعث منه رائحة تثير شهية الشبعان .

قالت «إيمان» :

- أليس هو ما وصفه الله تعالى بأنه ﴿عجل حنيد﴾؟

فأجاب «أبو أيمن» :

- نعم، يا ابنتي، ومعنى الحنيد : المشوي .

* * *

ولم تمتد أيدي الضيوف إلي الطعام، لا إلى العجل الحنيد ولا إلى غيره... ،
عندئذ استنكر «إبراهيم» أشخاصهم وفعلهم وظن بهم سوءا، وأعرب عن خوفه
ووجله منهم، ومن حضورهم، وامتناعهم عن ضيافته..

فتبسموا وقالوا : لا توجل يا «إبراهيم» ولا تجزع، بل نحن رسل ربك من
الملائكة، نبشرك بغلام عليم،

ازداد عجب «إبراهيم» - عليه السلام - ، وقال : كيف تبشروني بذلك وقد
مسنني الكبر، وتجاوزت العقد الثامن من عمري، هذا أمر يدعو إلى الاستغراب!!
وكانت سارة آنذاك تقف وراء باب الغرفة، غرفة الضيافة، فخرجت على
الحضور في فرعةٍ وصخب تلطم وجهها.. ، وتقول : كيف ألد وأنا عجوز
عقيم.. ، ماذا يقول الناس في هذا؟ وعندئذ قال «إبراهيم» - عليه السلام - أيضا:
- وأي بشرى هذه يا معشر الرسل!!؟

قالوا : بشرك يا «إبراهيم» بالحق، فلا تكن من القانطين اليائسين، والحق
من ربك فلا تكن من المتعجبين.. !

وأنت يا «سارة» كيف تعجبين من أمر الله، الذي إذا أراد شيئا إنما يقول له
كن فيكون.



فطأطأ «إبراهيم» - عليه السلام - رأسه طاعة وخشوعا ورضي، وقال: لست من الضالين، إنما أنا من المهتدين برحمة الله، ولا يقنط من رحمته سبحانه إلا الضالون.

وتمت البشري، وتم الحمل . .

ثم كانت ولادة «إسحق» - عليه السلام . .

ومن قبل هذا . .

وقد كان الرسل (الملائكة) ما يزالون في مجلسهم، سألهم إبراهيم - عليه السلام - وقد ذهب عنه الروح والفرع، وهدأت نفسه وقرت عينه بالبشري :
- ما خطبكم أيها المرسلون؟ هل جئتم تبشرونني فقط . . أم إنكم في صدد مهمة أخرى أرسلتم من أجلها؟

قالوا : إنا أرسلنا إلي قوم مجرمين، قد حقت عليه كلمة العذاب من الله القوي العزيز . .

وسألت «إيمان» والدها، قبل أن يسترسل في الحديث :

- إذا توزعت مهمة هؤلاء الرسل (الملائكة) بين البشري والعقاب الدنيوي، رحمةً من الله تعالى لخليله «إبراهيم» - عليه السلام - ، وعقاباً أليماً للذين أشركوا وأفسدوا وكانوا قوماً طاغين، عبرة للشاذين عن أمره - سبحانه - وموعظة للمتقين . . !

قال «أبو أيمن» :

- تماماً يا عزيزتي - إيمان - فتح الله عليك، وزادك فهما وعِلما.

ثم قال «أشرف» :

- لقد فهمنا من الآيات البينات أن المقصود بالمجرمين هم قوم «لوط» - عليه السلام - ، فما كان إجرامهم؟
قال «أبو أيمن» :

- تسمعون وتقرؤون يا أعزائي كثيرا عن نواد للعرأة، في كثير من بلدان العالم الغربي، الذي أصابه التحلل الخلقي والتفكك الاجتماعي، وليست هذه النوادي وحدها هي مباءة الفساد وبؤر التحلل من كل القيم الإنسانية، بل إن الانتشار عمّ وطمّ حتى أصبح شاملا، تمارس في حدائقه وشوارعه الهامة أحط أنواع الموبقات والشذوذ.. تحت شعار «الحرية»!!
ونعود إلي حديثنا .

تذكرون - أيها الأعزاء - أن «لوطا» - عليه السلام - قد استأذن عمه «إبراهيم» - عليه السلام - أن يأتي وادي غور الأردن عند (البحر الميت) ليقوم بالدعوة إلي توحيد الله عز وجل، وهداية الناس من أهل البلاد إلى الحق والصراط المستقيم، وكان «عليه السلام» قد نبئ وأُرسل .

وقصد إلى هناك حيث توجد مدينتا «سادوم» و «عمورة»، مع أهله، زوجته وبناته وبنيه، فأقام بين ظهراي القوم من أهل المدينتين .

وكانت المدينتان - وذلك منذ آلاف السنين - أول ناد عراة في التاريخ الإنساني، قد تفشت في أهلها عامة كل أنواع الرذائل والانحطاط الخلقي، لقد كانوا لا يتورعون عن إتيان الفاحشة علنا، وعلى أعين الناس... ، وكأنهم يتفاخرون بذلك ويتسابقون؛ وهذا - ولا شك - ناتج عن كفرهم وشركهم، فقد كانوا أبعد الخلق عن الله تعالى .

وكانت مهمة ورسالة «لوط» - عليه السلام - في أوساط هؤلاء صعبة وشاقة وعسيرة... ، فكان كلما دعاهم إلى الإيمان بالله تعالى ونبتد عبادة الأوثان والتطهر

من الآثام والفواحش، سخروا منه وهزؤا به، وأصموا آذانهم، واستغشوا ثيابهم، وأصروا واستكبروا استكبارا . .

قال «أيمن» :

- تماما مثل قوم «نوح» - عليه السلام -

فقال «أبو أيمن» :

- هذا صحيح، ولكن «نوحا» - عليه السلام - ، وقد طال عليه الأمد في دعوة قومه، بعد أن لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما، ويئس من صلاحهم، دعا عليهم فقال : ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ .

فكان الطوفان . . وكان هلاك المجرمين الفاجرين .

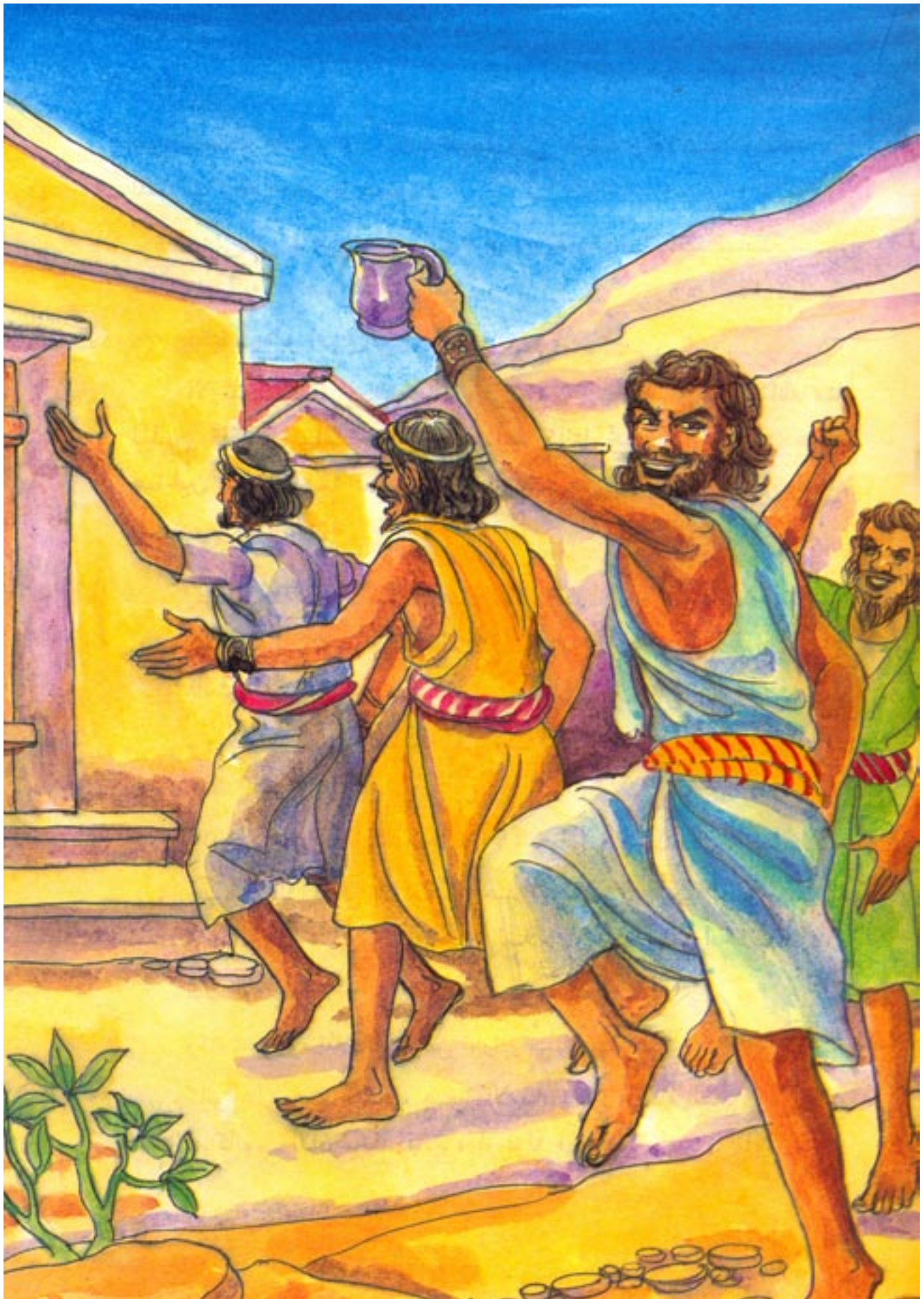
غير أن «لوطا» - عليه السلام - لم يدع عليهم ولم يئأس منهم، وظل يحاورهم ويداورهم، ويأخذهم بالحسنى والكلمة الطيبة، حتي إنهم ضاقوا به ذرعا وهددوه بإخراجه وأهله من ديارهم إن لم يكف عن نصحهم، وإرشادهم . .

وعزموا على ذلك .

عندئذ أرسل الله تعالى ملائكته ليذيقوا أهل «سادوم» و «عمورة» وبال أمرهم، وسوء العذاب في الدنيا، جزاء طغيانهم وفسادهم، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى .

وقال «إبراهيم» - عليه السلام - لوفد الملائكة الذين كلفوا بالقصاص من أهل المدينتين : إن فيهما «لوطا» وأهله، فماذا أنتم فاعلون؟

قالوا : لا تخف يا «إبراهيم» على «لوط» وأهله، إنا لمنجوهم أجمعين إلا امرأته . . ، لأنها خانت عهد الزوجية، وأمانة البيت والعائلة، وتواطأت مع القوم



المجرمين، تأتيهم في ناديم وتجالسهم، وتفعل من المنكرات والفواحش ما يفعلون.

وعلي الرغم من نصح «لوط» لها وإنذارها، إلا أنها كانت تسخر منه، وتهزأ به، وتصر علي ما تفعل.

والتفت «أبو أيمن» إلي أولاده وقال :

ألا تذكرون قول الله تعالى في سورة التحريم ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يَغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴾ (١٠).

فأجابوا بلسان واحد :

- نعم . . . نعم . . وصدق الله العظيم.

قالت «إيمان» :

- وبعد يا أبي . . ! ماذا فعل وفد الملائكة، وكيف أتوا إلي وادي الغور عند «البحر الميت»؟

قال «أبو أيمن» :

خرج وفد رسل الملائكة من عند «إبراهيم» - عليه السلام - ، ثم استأذنوا بالدخول علي «لوط» - عليه السلام - ، فأذن لهم وأدخلهم داره،

كان الوقت ليلاً . . !

وكانت وجوه الملائكة تفيض نورا وحسناً وبهاء . . !

كانوا علي هيئة غلمان، صغار الأسنان، في مرحلة الصبا . . ، آية في الجمال، كأنهم ولدان مخلصون . . ، أو لؤلؤ في بيض مكنون . . !

فأجفل «لوط» - عليه السلام - منهم، وفزع . . واستنكرهم، وساءلهم :
- من أنتم؟ وماذا تريدون؟ ومن أين جئتم؟ إنني في ريبة من أمركم!!!
فطمأنوه بأنهم ملائكة من عند الله أرسلوا لتأييده، وإهلاك الظالمين، هلاكا
يكون عبرة للأولين والآخرين، وهذا هو العدل والحق المبين.
كانت امرأة «لوط» تقف إلي جانبه عندما فتح بابه واستقبل ضيوفه، ولقد
رأت من حُسْنهم وجمالهم ما يأسر القلوب ويأخذ العقول؛
وعلي الفور، ودونما تأخير، ومن غير أن تستمع لبقية الحديث، وتعرف
حقيقة هؤلاء الضيوف ومقصدهم، أسرع من باب خلفي للدار وخرجت، يلفها
ظلام الليل، ويسترها سواده عن أعين الناس، ولكن ليس عن عين الله تعالى
الذي لا تأخذه سنة ولا نوم.
وأَتَتْ نادي القوم، وكانوا علي أشد ما يكون اللهو، من سقيا خمر،
وعري، ورقص، وفاحشة . . ، وأخبرتهم خبر الضيوف الحسان الذين نزلوا عند
«لوط» ثم دعتهن إلي إتيان الدار واقتناص الفرصة . .
قال «أشرف» :

- إنها الخيانة التي أشار إليها الله تعالى في سورة «التحريم»، أليس كذلك يا
أبي؟

فأجاب «أبو أيمن» :

- بل الفصل الأخير من مسلسل الخيانة التي دأبت عليها امرأة «لوط»،
يابني . . ! فما فتئت هذه المرأة الفاجرة منذ أمد بعيد تمارس لعبة الخيانة، تمالي

قومها من أهل «سادوم» و «عمورة» علي حساب نبوة وطهارة زوجها «لوط» -
عليه السلام - .

وخرج المجرمون الظالمون كالمجانين، يتسابقون ويتراکضون ويلهثون.

حتي أتوا علي دار «لوط» وتجمهروا عند الباب يريدون اقتحامه، فخرج
إليهم «لوط» - عليه السلام - يكلمهم ويستعطفهم، ويرجوهم أن لا يخرزوه ولا
يفضحوه في ضيفه، فما استجابوا له وما سمعوا لقوله، وأرادوا الفاحشة في
الغلمان.

وكان «لوط» عليه السلام - موزع الشعور، مضطرب الأحاسيس، قلق
النفس، خشية علي ضيفانه من ناحية، وترجياً للثائرين الهائجين من ناحية ثانية.

ووصل به الأمر إلي أن قال لهؤلاء المجرمين :

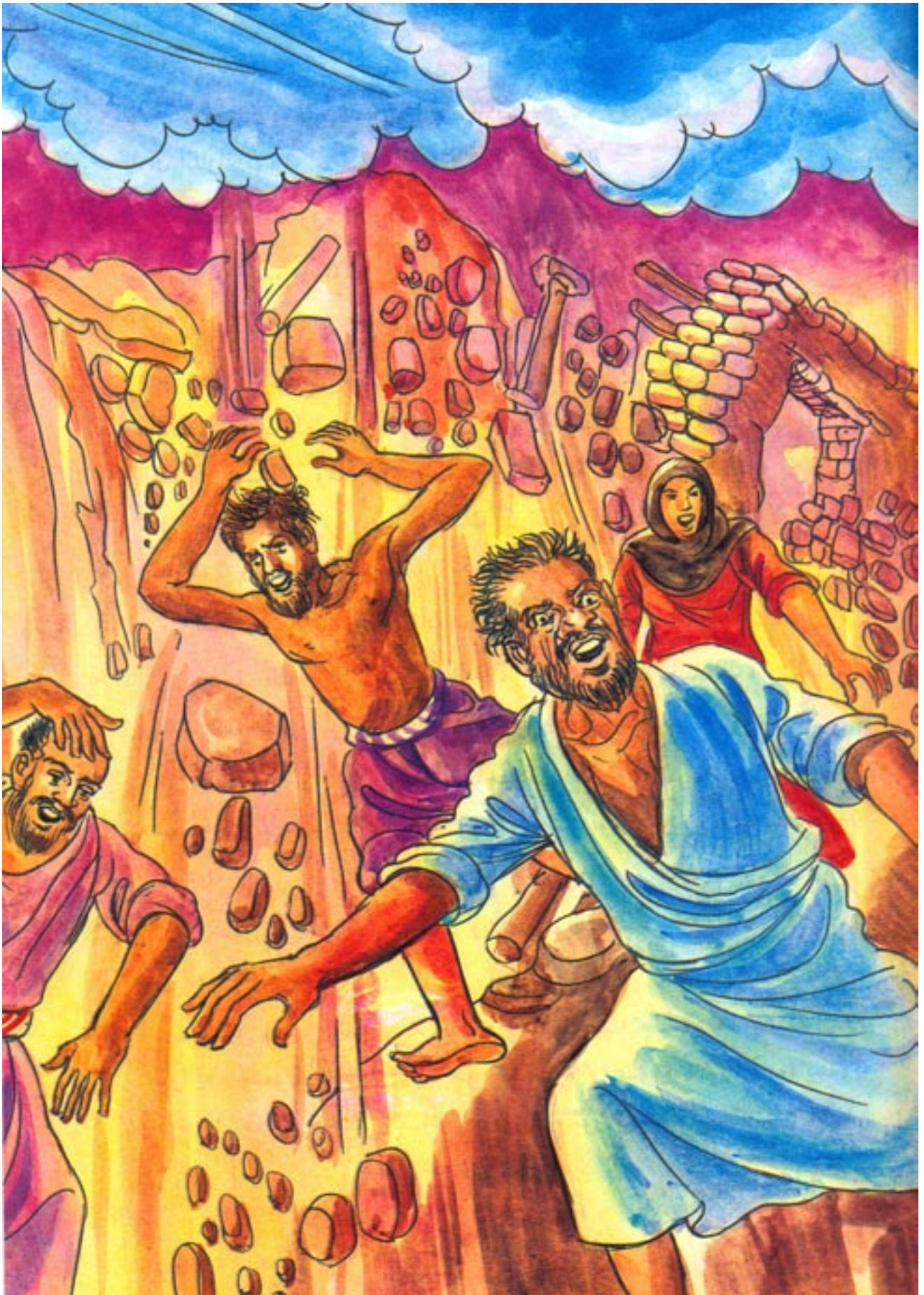
- عليكم ببناتي، أقدمهن لكم . . ، وهذا أزكي وأطهر مما أنتم فيه من شذوذٍ
وعمي عن الحق . . !

لقد أراد - عليه السلام - أن يضحى ببناته، فلذات كبده، علي مذبح
الفضيلة، حتي لا تقع الكارثة . .

فقال الظالمون الثائرون : لا حاجة لنا ببناتك، إنما نريد هؤلاء الضيفان،
الغلمان الحسان، نفتك بهم، وننتهب اللذات معهم، وإن لم تتركنا نفعل اقتحمنا
الدار . . !

وعاد «لوط» - عليه السلام - إلي ضيفانه في الداخل، وقد تغير لونه،
وامتقع وجهه، واضطرب جنانه؛

فتبسم وفد الملائكة في وجهه، وقالوا :



- اطمئن يا لوط» فإنهم لن يخلصوا إلينا، ولن يصلوا أبدا، ولقد آن أوان
النازلة بهم،

فذهب عنه روعه، وهدأ بعض الشيء، ثم سألهم :

- ماذا أنتم فاعلون؟

فقالوا :

- لو دخلوا فلن يجدونا... ، أما أنت فعليك أن تخرج بأهلك قبل الفجر،
متسربلين بسواد الليل، ومع بزوغ الفجر سيقع العذاب بهؤلاء الضالين المضلين،
وسنجعل عالي هاتين المدينتين سافلهما، عقابا من ربك لكل جبارٍ كفور، وإياك
وأهلك أن تنظروا خلفكم، حتي لا تُؤخذ أنظاركم، وتخطف أبصاركم، وتكونوا
من الهالكين.

ثم ودعوه وانصرفوا، كأن لم يكونوا ..

ودخل موجُ الثائرين إلي الدار، كأنهم البحر المتلاطم، يبحثون ويفتشون،
ولكن علي غير طائل، إذ لم يجدوا شيئا ..

ما تركوا زاوية ولا ركنا ولا ناحية في الدار إلا نقبوها، ولا خزانة إلا
فتحوها، ولا كوة إلا استطلعوها... ، ثم ولوا مدبرين، وهم يتوعدون ويهددون.
وعادوا إلي نواديهم يمزحون ويتفحشون وهم في غفلة عما ينتظرهم من
العذاب الأليم.

وقبيل الفجر بقليل، خرج لوط» - عليه السلام - بأهله، والقلة الذين آمنوا
به، يسعون هاربين، بعيدا عن «سدوم» و«عمورة»، وما كادوا يبلغون جزءا من
الطريق الجبلي الصاعد، وقد لاح نور الصباح، وانحسر الظلام، حتي سمعوا

زلزلة عظيمة، وأحسوا كأن الأرض تميد بهم من تحتهم، ودويا هائلا يتجاوب صدها بين المشرق والمغرب . .

إنها الصيحة بالحق . . !

لقد قلبت «سادوم» و «عمورة» بمن فيها، رأسا علي عقب، وغاصت في الأرض، تحت مياه «البحر الميت»، واختفي من الوجود ومن علي ظهر الأرض أول ناد للعراة، وأزهقت أرواح الذين قلبوا الحقائق، وتحذوا العدل والمنطق، وشذوا عن سنن الحياة، وما سبقهم بها من أحد من العالمين . . !!

واستمر لوط - عليه السلام - في سعيه الجاد، مع بناته وأهله، والذين آمنوا معه، ولم يلتفتوا لينظروا . . ، إلا امرأته، إذ كانت من الذين حقت عليهم كلمة العذاب؛

لم يطاوعها قلبها الشقي أن تستمع للنصيحة، لأن مشاعرهما وأحاسيسهما وسوء ذاتها كانت مع أهل «سادوم» و «عمورة» . . ، فالتفتت لتري الهول فأخذت في مكانها، وكانت من الهالكين.

قال «أبو أيمن» :

تلکم یا أعزائي قصة ضيف «إبراهيم» كما رواها القرآن الكريم، ونبأ بها الرسول الكريم - صلوات الله وسلامه عليه - ، ليكون لـ «قريش» والمشرکين في حينه نذيرا خطيرا، ولمن بعدهم موعظة وذكري، و . . عبرة.

وسأله «أيمن» :

- وهل لم يبق من مدينتي قوم لوط «سادوم» و «عمورة» أي أثر يا أبي؟

فأجابه أبو أيمن :

لقد ابتلعهما البحر الميت - أو «بحيرة لوط» كما تعرف اليوم - ، وهي بحيرة ذات أملاح ومعادن كثيرة، كريهة الرائحة، مياهها ثقيلة الوزن النوعي، لا تنفع لشيء من الصيد أو الملاحة أو سقيا الزرع . . .

ولقد اكتشف - حديثا - الباحثون والمحققون آثارا في أعماقها من الحجارة الضخمة والأعمدة الهائلة، والأقواس، ما يؤكد اندثار «سادوم» و«عمورة» في قعرها.

والآن اقرءوا يا أبنائي قول الله تعالى :

﴿وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ (٥١) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ (٥٢) قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (٥٣) قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ تَبَشِّرُونَ (٥٤) قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ (٥٥) قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ (٥٦) قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (٥٧) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (٥٨) إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٩) إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا إِنَّمَا لِمَنِ الْغَابِرِينَ (٦٠) فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ (٦١) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ (٦٢) قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ (٦٣) وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٦٤) فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ (٦٥) وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمَرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ (٦٦) وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ (٦٧) قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ (٦٨) وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ (٦٩) قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ (٧٠) قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٧١) لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٢) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (٧٣) فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ (٧٤) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (٧٥) وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ (٧٦) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ (٧٧)﴾ [الحجر]

وإلى اللقاء يا أبنائي فى القصة التالية :

أصحاب الأيكة

أسئلة القصة

- س ١ - إلى من يوجه الله سبحانه وتعالى الكلام في قوله : ﴿وَنَبِّئُهُمْ﴾؟ ومن هم المخاطبون؟ ولماذا؟
- س ٢ - كيف شرحت «أم أيمن» ذلك؟
- س ٣ - أين حَطَّ «إبراهيم» - عليه السلام - رحاله في أرض فلسطين؟
- س ٤ - من كان معه في رحلته تلك؟
- س ٥ - ماهي درجة القرابة بين «إبراهيم» و «لوط» - عليهما السلام - ؟
- س ٦ - هل بقي «لوط» مع «إبراهيم» في «حبرون»؟ وإلى أين انتقل؟
- س ٧ - هل كان «لوط» نبيا؟ إلى ماذا دعا؟
- س ٨ - ما اسم المكان الذي نزل فيه «لوط»؟ وما اسم المدينتين اللتين كانتا قائمتين هناك؟
- س ٩ - بماذا اشتهر سيدنا «إبراهيم» مع الضيوف؟
- س ١٠ - كيف دخل عليه الضيوف ذات ليلة؟
- س ١١ - ماذا قدم لهم؟ وما معنى «حنيد»؟
- س ١٢ - لماذا لم يأكل الضيوف من طعام «إبراهيم»؟ وكيف استنكر ذلك منهم؟
- س ١٣ - كيف عرّفوا أنفسهم؟ وبماذا بشروه؟
- س ١٤ - هل سمعتهم «سارة»؟ وماذا فعلت؟
- س ١٥ - ماذا قال «إبراهيم» عند البشرى بـ «إسحق»؟
- س ١٦ - هل كان مجيء الملائكة للبشرى فقط؟

- س ١٧ - لماذا أرادوا إهلاك قوم «لوط»؟
- س ١٨ - صف لنا حالة قوم لوط في معتقدتهم وأخلاقهم؟
- س ١٩ - هل ترى لهم شبيها في عصرنا الحاضر؟
- س ٢٠ - على أي صورة دخل الملائكة علي «لوط» - عليه السلام -؟
- س ٢١ - ماذا فعلت امرأته؟ وماذا سمى الله تعالى فعلتها هذه؟
- س ٢٢ - كيف تجمهر أهل «سادوم» و «عمورة» عند بيت «لوط»؟
- س ٢٣ - هل خشي «لوط» على ضيوفه؟ وماذا قال له الضيوف؟
- س ٢٤ - بماذا ضحى «لوط» - عليه السلام - ؟ وماذا قال له الضالون المجرمون؟
- س ٢٥ - هل اقتحموا بيته؟ وماذا وجدوا؟
- س ٢٦ - كيف كان هلاك قوم «لوط»؟
- س ٢٧ - كيف أخذت امرأته فكانت من الهالكين؟
- س ٢٨ - بماذا يُسمى (البحر الميت)؟ وكيف هو؟
- س ٢٩ - هل اكتشفت حديثا بعض الآثار الدالة علي ذلك؟

درس النحو

إِنَّ وَأَخَوَاتُهَا

قلنا إِنَّ هُنَاكَ نَوَاسِخٌ تُغَيِّرُ حُكْمَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ، فَتَنْصِبُ مَا كَانَ مِنْهَا مَرْفُوعًا وَتَرْفَعُ مَا كَانَ مَنْصُوبًا، وَيُسَمَّى الْمُبْتَدَأُ اسْمَهَا، وَيُسَمَّى الْخَبَرُ خَبَرَهَا، وَقَدْ ذَكَّرْنَا مِنْ ذَلِكَ بَابَ (كَانَ وَأَخَوَاتُهَا) الَّتِي تَرْفَعُ الْمُبْتَدَأَ وَتَنْصِبُ الْخَبَرَ .

وَفِي هَذَا الدَّرْسِ، نَذَكُرُ (إِنَّ وَأَخَوَاتُهَا) وَهِيَ بَعْكُسُ (كَانَ وَأَخَوَاتُهَا) تَنْصِبُ الْأِسْمَ وَتَرْفَعُ الْخَبَرَ، وَهِيَ سِتَّةُ أَحْرَفٍ: إِنَّ، وَأَنَّ، وَلَكِنَّ، وَكَأَنَّ، وَلَيْتَ، وَلَعَلَّ .

الأولُ : إِنَّ بكسر الهمزة، والثَّانِي : أَنَّ بفتح الهمزة، وهُمَا حَرْفَانِ لِلتَّأْكِيدِ، وَمَعْنَى التَّأْكِيدِ هُوَ تَقْوِيَةُ نِسْبَةِ الْخَبَرِ لِلْمُبْتَدَأِ، نَحْوُ، إِنَّ التَّلْمِيذَ مُجْتَهِدٌ، أَوْ عَلِمْتَ أَنَّكَ حَاضِرٌ . فَقَدْ أَفَادَ الْحَرْفَانِ : إِنَّ، وَأَنَّ، تَأْكِيدَ اجْتِهَادِ التَّلْمِيذِ، وَتَأْكِيدَ حُضُورِكَ .

أَمَّا الْحَرْفُ الثَّالِثُ : لَكِنَّ ، فَمَعْنَاهُ الْاسْتِدْرَاكُ، وَهُوَ تَعْقِيبُ الْكَلَامِ بِنَفْيِ مَا يَعْتَقَدُ السَّامِعُ ثُبُوتَهُ، نَحْوُ : إِبْرَاهِيمُ مُخْلِصٌ وَلَكِنَّ صَدِيقَهُ مُخَادَعٌ، فَقَدْ نَفَيْنَا صِفَةَ الْإِخْلَاصِ عَنْ صَدِيقِ إِبْرَاهِيمَ، وَأَثْبَتْنَا لَهُ صِفَةَ الْخَدَاعِ .

وَالْحَرْفُ الرَّابِعُ كَأَنَّ، وَهُوَ أَدَاةُ تَشْبِيهِ نَشَبَهُ بِهَا الْمُبْتَدَأُ بِالْخَبَرِ، مِثْلُ : كَأَنَّ الْمَاءَ عَسَلٌ .

وَالْحَرْفُ الْخَامِسُ لَيْتَ، وَمَعْنَاهُ التَّوَمُّنُ، وَالتَّوَمُّنُ هُوَ طَلَبُ الْمُسْتَحِيلِ أَوْ الشَّيْءِ الْعَسِيرِ حُصُولَهُ، نَقُولُ : لَيْتَ الشَّبَابَ عَائِدٌ، فَالشَّبَابُ لَا يَعُودُ، وَطَلَبُ عَوْدَتِهِ مِنَ الْأُمْنِيَّاتِ الْمُسْتَحِيلَةِ .

والحرفُ السادسُ : لَعَلَّ، وهو يدلُّ إمَّا على التَّرجيِّ، وهو وقوعُ الأمرِ
المحبوبِ، نحوُ : لَعَلَّ التلميذَ يَنجَحُ، أو يدلُّ على التَّوقعِ وهو الأمرُ المكروهُ،
نحوُ لَعَلَّ العدوَّ قَريبٌ .

وهذه الأحرفُ الستةُ تَنصِبُ المبتدأَ وترَفُّعَ الخبرَ، بعكسِ كَانَ وأخواتِهَا. وقد
ذكرنا أمثلةَ ذلكَ معَ كُلِّ حرفٍ مِنْهَا.

سلسلة أطفالنا مع ربنا القرآن الكريم آيات وقصة

٧١- رباحون البيوت شقاتق الرجال.
٧٢- التي نقضت غزلها.
٧٣- سبحانه الذي أسرى بعبد.
٧٤- فتية آمنوا بربهم.
٧٥- صاحب الجنتين.
٧٦- موسى عليه السلام والمعبد الصالح.
٧٧- ذو القرنين.
٧٨- يا يحيى خذ الكتاب بقوة.
٧٩- واذكر في الكتاب مريم.
٨٠- ذلك عيسى ابن مريم.
٨١- واذكر في الكتاب إسماعيل.
٨٢- واذكر في الكتاب إدريس.
٨٣- وكلهم آتاه يوم القيامة فردا.
٨٤- الوادي المقدس طوى.
٨٥- وجعلنا من الماء كل شيء حي.
٨٦- النار برذا وسلاما.
٨٧- حكمة سليمان عليه السلام.
٨٨- وأيوب إذ نادى ربه.
٨٩- يونس عليه السلام في بطن الحوت.
٩٠- سليمان عليه السلام وملكة سبأ.
٩١- موسى عليه السلام القوي الأمين.
٩٢- قارون وعاقبة المفسدين.
٩٣- زيد... هو ابن حارثة.
٩٤- الأحزاب وجنود الله الخفية.
٩٥- جنات سبأ وجزاء الكفور.
٩٦- وفديناء يذبح عظيم.
٩٧- بيسمة الرضوان وصلح الحديدية.
٩٨- جنة الدنيا ومتاع الغرور.
٩٩- أصحاب الأخدود والشابثون على الإيمان.
١٠٠- للبيت رب يحميه.

٣٨- دفاع عن الرسول
٣٩- وعد الله
٤٠- توزيع الغنائم
٤١- قوة الصابرين
٤٢- أسرى بدر عتاب وفداء
٤٣- يوم الحج الأكبر
٤٤- يوم حنين
٤٥- عزيز آية الله للناس
٤٦- الشهور العربية والأشهر الحرم.
٤٧- وإذ يكر بك الذين كفروا.
٤٨- لا تحزن إن الله معنا.
٤٩- المنافقون في المدينة.
٥٠- خذ من أموالهم صدقة.
٥١- مسجد التقوى ومسجد الضرار.
٥٢- المسلمون في ساعة العسرة.
٥٣- الثلاثة الذين خَلَفُوا.
٥٤- والله يعضمك من الناس.
٥٥- القرآن يتحدى.
٥٦- وجاوزنا بيني إسرائيل البحر.
٥٧- يا بني اركب معنا.
٥٨- يوسف عليه السلام في غيابة الجب.
٥٩- يوسف عليه السلام السجين المظلوم.
٦٠- سر قميص يوسف عليه السلام.
٦١- لقاء الأحية.
٦٢- ثم استوى على العرش.
٦٣- حتى يغيروا ما بأنفسهم.
٦٤- زمزم نبع الأنبياء.
٦٥- مقام إبراهيم مصلّى.
٦٦- ونيتهم عن ضيف إبراهيم.
٦٧- أصحاب الأيكة.
٦٨- فاصدع بما تؤمر.
٦٩- ويخلق ما لا تعلمون.
٧٠- وعلامات وبالنجم هم يهتدون.

١- الفاتحة أم الكتاب
٢- خليفة الله
٣- يا بني إسرائيل
٤- بقرة بني إسرائيل
٥- هاروت وماروت
٦- بيت الله
٧- قبله المسلمون
٨- وقاتلوا في سبيل الله
٩- طالوت وجالوت
١٠- قدرة الله
١١- امرأة عمران
١٢- وإذ قالت الملائكة يا مريم
١٣- ابنة عمران
١٤- عيسى في السماء
١٥- نصر الله
١٦- اختبار الله
١٧- حياة الشهداء
١٨- صلاة الحرب
١٩- الأرض المقدسة
٢٠- قابيل وهابيل
٢١- مائدة من السماء
٢٢- هل يستوى الأعمى والبصير
٢٣- إبراهيم يبحث عن الله
٢٤- بنو آدم والشيطان
٢٥- أصحاب الجنة وأصحاب النار
٢٦- نوح عليه السلام وقومه
٢٧- هود عليه السلام وقومه
٢٨- صالح عليه السلام وقومه
٢٩- لوط عليه السلام وقومه
٣٠- شعيب عليه السلام وقومه
٣١- موسى عليه السلام وفرعون والسحرة
٣٢- قوم موسى وقوم فرعون
٣٣- موسى عليه السلام وبنو إسرائيل
٣٤- بنو إسرائيل عبدوا المعجل
٣٥- سفهاء بني إسرائيل
٣٦- موسى عليه السلام والأسباط
٣٧- ضحية الشيطان

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث